المقدمـــة

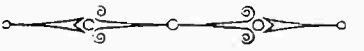

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين، ولا إله إلا الله ، إله الأولين والآخرين . وقيوم السموات والأرضين ، ومالك يوم الدين ، الذي لا فوز إلّا في طاعته ، ولا عز إلا في التذلل لعظمته ، ولا غنى إلا في الافتقار إلى رحمته ، ولا هدى إلا في الاستهداء بنوره ، ولا حياة إلا في رضاه، ولا نعيم إلا في قربه ، ولا صلاح للقلب ولا فلاح إلا في الإخلاص له، وتوحيد حبه ، الذي إذا أطيع شكر ، وإذا عُصى تاب وغفر ، وإذا دُعى أجاب، وإذا عُومل أثاب.

وأشهد أن لا إلا إلا الله وحده لا شريك له، كلمة قامت بها الأرض والسموات، وخُلقت لأجلها جميع المخلوقات ، وبها أرسل الله تعالى رسله، وأنزل كتبه ، وشرع شرائعه ، فهي كلمة الإسلام ومفتاح دار السلام ، وعنها يُسأل الأولون والآخرون . وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، وأمينه على وحيهِ وسفيره بينه وبين عباده ، المبعوث بالدين القويم ، والمنهج المستقيم ، أرسله الله رحمة للعالمين ، وإمامًا للمتقين وحجة على الخلائق أجمعين .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

فما إن بَعُدَ المسلمون عن دينهم وضعف تمسكهم به علمًا وعملًا حتى اجتاحتهم جحافل شياطين الإنس، فزينت لهم الباطل وقادتهم إلى العمل بشرائع الضلال ، والناس إن لم يعملوا بالحق عملوا بالباطل، وإن لم يهتدوا بنور الله فلابد أن يتخبطوا في ظلام الجاهلية، فمن لم يجعل الله له نور فما له من نور، والطريق الحق واحد لا يتعدد ، وهو طريق الإسلام ، وما عداه فطرق ضلالة مآلها الحسرة والندامة ، ولقد أيقن الكفار في صراعهم الطويل مع الإسلام والمسلمين أن مصدر قوة المسلمين هو الإسلام ، ولذا سعوا جاهدين إلى تعميق شُقة البُعد بين المسلمين ودينهم ، وكلما بَعُدَ المسلمون عن إسلامهم زاد انقيادهم لغيرهم ، ولهذا كان هدف الغرب هو المزيد من إبعاد المسلمين عن دينهم ، وكانت الثمرة هي المزيد من الإنقياد للغرب .

لقد أدرك الغرب بعد أن درس المجتمعات الإسلامية وتعرَّف على أسباب قوتها وتماسكها، أن من أسباب قوة المجتمع المسلم وتماسكه رغم كل التحديات هو تفرغ المرأة المسلمة لتربية أبنائها ورعاية أسرتها وحفاظها على كرامتها وعرضها وترفعها عن أن تكون أداة إفساد أو وسيلة فتنة في مجتمعها.

فباسم تحرير المرأة خلعت المرأة المسلمة حجابها وأبدت ما حرم الله عز وجل عليها إبداؤه من زينتها ، وباسم تعليم المرأة وتثقيفها خرجت المرأة المسلمة تخالط الشبان والرجال في الطرقات ووسائل المواصلات والمدارس والمعاهد والكليات ، مسفرات الوجه متبرجات كاسيات عاريات مائلات مميلات .

ومن أجل زيادة دخل الأسرة ورفع مستواها الاجتماعي خرجت للعمل

في أوقات النهار ونوبتجيات الليل في أماكن العمل الحكومية والخاصة ، وسافرت بغير محرم للعمل في الدول المجاورة والبعيدة . وفي كل ذلك تزاحم الرجال في مواطن الكسب ، وتقتسم معهم مخاطر العمل ومصاعبه وهمومه. وكانت النتيجة كما أرادها أعداء الإسلام تصدع بُنيان الأسرة المسلمة حتى ضاقت الحياة بالأزواج والزوجات على السواء ، وأهملت الأولاد ، وضعفت التربية الإسلامية للنشئ وفقدت الروابط الأسرية حتى بلغت الأحوال درجة كبيرة من السوء والانحطاط ما كان يحلم به الغرب في وقت من الأوقات .

يقول د . صالح العساف في كتابه «المرأة الخليجية في مجال التربية» :

« إن دخول المرأة لميدان العمل جاء نتيجة لخطط مدروسة من قِبل الرأسمالية التي وُلدت على يد اليهود، وذلك لإنشاء مجتمع عالم بلا دين ولا أخلاق، وكانت وسيلتهم الكبرى للوصول إلى غايتهم الخبيثة تحرير المرأة » انتهى...

ومما لا شك فيه أن الذين يدعون لتحرير المرأة من تعاليم الإسلام قسم من الأقسام الأربعة التالية :

١ - أن يكونوا أعداء للإسلام ولا يدينون بالإسلام ولزموا الكفر .

٢ - أن يكونوا تحت مسمى الإسلام ولكنهم منافقين أو علمانيين .

٣ - أن يكونوا تحت مسمى الإسلام ولكنهم يتاجرون بالإسلام .

٤ - أن يكونوا مسلمين ولكن جهلاء لا يعرفوا أحكام الإسلام ويختلط الأمر عليهم .

وقال فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوي -رحمه الله- في كتاب، رسالة إلى الأسرة المسلمة، للدكتور/ نظمي خليل :

« ولو سارت المرأة كما أراد لها الإسلام لكانت أعظم بكثير مما هي عليه

الآن ، لكن الكارهين للإسلام أرادوا أن يفرقوه ويبعثروه فبحثوا عن المرأة، ومن هنا يقولون «فتش عن المرأة » إذا خاب أحدهم، ولكن الحقيقة أن المرأة هي المدخل الحقيقي لمجتمع فاضل ، ولأن الإسلام كرمها ورفعها إلى مستوى الإنسان ، فهذا جعل أعداء الإسلام مقضوضة مضاجعهم فراحوا يكيدون للإسلام ، وفتشوا عن المرأة باعتبارها المدخل والسكن ولأنهم لم يستطيعوا أن يهزموا الإسلام عسكريًا واقتصاديًا أو سياسيًا ، فأرادوا هزيمته عن طريق المرأة بأن جعلوها تترك بيتها إلى شيء آخر ، وتلتفت لزينتها وتترك أولادها لغيرها حتى يشبوا بغير حنان ولا توجيه ولا إرشاد ، وتترك زوجها إهمالًا فيسقط حصن الأمان والسكن وتتهتك روح الأسرة ، والزينة تجعل الشباب يلتفت إليها ويتجمع حولها ، فيهلك الشباب وتتدنس الفضيلة، وتتقوض دعائم المجتمع التي أرادها الكارهون للإسلام ، وبحثوا عن المرأة فوجدوا فيها الطريق إلى هزيمته » انتهى ... .

حقًا ... لقد أخذنا بمحدثات الأمور وجرينا وراء غيرنا ممن ليسوا على ملتنا، وقلدناهم في كل أمورهم فضللنا وأضللنا .

لقد دعوا المرأة إلى الاختلاط تحت اسم الحرية فاختلطت، وللتبذل تحت اسم المساواة فتبذلت ، وأصبحت تسير في هذا من سيء إلى أسوأ ، إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه في عصرنا ؛ من تمرد كامل على وظيفتها كزوجة وأم، بل على أنوثتها بالكامل . فرأينا في الآونة الأخيرة مَنْ تَرتدي الجينز وتحلق شعرها ، فإذا مشت في الشارع أبصرنا جنسًا يتحرك لا نستطيع تمييزه إلا بشق الأنفس، بل أصبحنا نرى من تقود الشاحنة ومن تنتقل بسرعة البرق على السقالات وأعمدة البناء ، ومن تقف في الشارع تمارس دور شرطي المرور فتطلق الصفارات وتحرر المخالفات وتدفعها حنقتها على الرجل إلى الدخول

معه في مناوشات بسبب وبغير سبب .

وفي الآونة الأخيرة أيضًا ارتبط عمل المرأة بجسمها ومظهرها لا بجوهرها، ولذلك فهي تقوم بأعمال السكرتارية أو الدعاية والإعلان ونحو ذلك، مما يركز فيه على جمال المرأة لا على كفاءتها ، أما آن لنا أن نعود إلى قُرآننا وسُنَّة نبينا ﷺ ، فنطبق ما شرعه الله لنا فيهما ، في حياتنا ومعاشنا ؟ .

إن المسلم الواعي هو الذي يؤمن بالشريعة ، وبأنها حاكمة على الأزمان وليست محكومة بالأزمان ، توجه الشعوب لا توجهها أعراف الشعوب .

وقد رأيت أن أنقل إلى الأسرة المسلمة بعضًا مما قيل في خروج المرأة المسلمة للعمل والتعليم بدون ضرورة شرعية ، لأن هذا الموضوع أصبح شائكًا ويحتاج إلى أراء العلماء ، وإلى تأصيل فقهي ، ولم يعد الأمر بالهين على بعض الناس ، ولهذا أُقَدِّمُ هذا الكتاب الموجز والمتواضع الذي يعالج اثنين من أعقد القضايا الاجتماعية في هذا العصر ، راجيًا من الله تعالى أن يكون سهل الأسلوب ، واضح العبارة ، مفيدًا في مجاله . وأتمنى من المولى عز وجل أن يكون هذا الكتاب بمثابة شمعة ودليلًا لكم على الطريق ، بحيث تبدد الضباب المتكاثف، وتضع أقدامكم على درب النور .

والله تعالى يتقبل منا أعمالنا الصالحة على ما فيها من خلل وقصور ، ويَمُنُّ علينا من فضله ورحمته بأعظم الأمور .

وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين ، وقدوة للعاملين، والحمد لله رب العالمين .

عثمان بن عطية

غفر الله ولوالديه ولجميع المسلمين